الاول فخبر صحيح لان كل واحد منا حين سمع لغة مخصوصة من
انسان فانه لم يسمع منه انه سمعه من اهل التواتر وهكذا
بل تجويز هذه الدعوى على هذا الوجه مما لا يفهمه كثير من الادبا
فكيف يدعا عليهم العلم بها بالضرورة بل الغاية القصوى
في راوي اللغة انه يسنده الى كتاب صحيح او الى استاذ متقن
ومعلوم ان ذلك لا يفيد اليقين واما الثاني فضعيف ايضا
لان ذلك الاشتهار انما يجب في الامور العظيمة وليس هذا
منه سلمنا انه منه لكن لا نسلم انه لم يشتهر فانه قد اشتهر
بل بلغ مبلغ التواتر ان هذه اللغاة انما اخذت عن جمع مخصوص
كالخليل والاصمعي واقرانهم ولا شك ان هولاء ما كانوا معصومين
ولا بالغين حد التواتر واذا كان كذلك لم تحسن القطع واليقين وابي عمرو
بقولهم اقصى ما في الباب ان يقال نعم قطعا ان هذه اللغات
باسرها غير منقولة على سبيل الكذب ونقطع بان فيها ما هو
صدق قطعا لكن كل لفظة عيناها فانا لا يمكننا القطع بانها من
قبيل ما نقل صدقا وحينئذ لا يبقى القطع في لفظ معين اصلا
وهذا هو الاشكال على من ادعى التواتر في نقل اللغاة هذا
كلام الامام وتعقبه الاصبهاني بان كون اللغة ماخوذة عن من
لم يبلغ عدد التواتر لا يصلح ان يكون سند المنع عدم شهرة نقل
اللغاة عن موضوعاتها الاصلية الى غيرها لان عدم عصمتهم لا يستلزم
وقوع النقل

بلغ على اصله

وقوع النقل واليقين بل يثبت به احتماله وذلك لا يقدح في دعوى
انتفا اللازم انتهى والامر كما قال ثم قال الامام واما الاحاد
فالاشكال عليه من وجوه منها ان الرواة له مجروحون ليسوا
سالمين عن القدح بيانه ان اصل الكتب المصنفة في النحو واللغة
كتاب سيبويه وكتاب العين اما كتاب سيبويه فقدح الكوفيين
فيه وفي صاحبه فقدح الكوفيون اظهر من الشمس وايضا
فالمبرد كان من اجل البصريين وهو افرد كتابا في القدح فيه واما
كتاب العين فقد اطبق الجمهور من اهل اللغة على القدح فيه
وايضا فان ابن جني اورد بابا في كتاب الخصائص في قدح الاكابر
الادبا بعضهم في بعض وتكذيب بعضهم بعضا واورد بابا اخر
بهارا في كلمات من الغريب لا يعلم احد اتى بها الا ابن احمر الباهلي وروى
عن رويد وابيه انهما كانا يرتجلان الفاظا لم يسمعاها ولا سبقا
اليها وعلى ذلك قال المازني ما قيس على كلام العرب فهو من
كلامهم وايضا فالاصمعي كان منسوبا الى الخلاعة ومشهورا بانه
كان يزيد في اللغة ما لم يكن منها والعجب من الاصوليين انهم
اقاموا الدلايل على خبر الواحد انه حجة في الشرع ولم يقيموا
الدلالة على ذلك في اللغة وكان هذا اولى وكان من الواجب
عليهم ان يبحثوا عن احوال اللغاة والنحو وان يفحصوا عن احوال
جرحهم وتعديلهم كما فعلوا ذلك في رواية الاخبار لكنهم تركوا ذلك

Copyright © King Saud University